

الدرس الخامس

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين..

أما بعد ..

يقول الحافظ عبدالعظيم بن عبد القوي المنذري

[ما جاء في فضل المحافظة على الفجر والعصر]

١٤- [روى أبو بكر بن عمارة بن رؤية عن أبيه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "

لن يلج النار أحد صلى قبل طلوع الشمس وقبل غروبها " يعني الفجر والعصر الحديث انفرد به مسلم]

١٥- [وروى أبو بكر بن أبي موسى الأشعري عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال " من

صلى البردين دخل الجنة " متفق عليه

والبردان : الفجر والعصر

وقال علي بن المديني : أبو بكر راوي هذا الحديث هو ابن عمارة . ابن . رؤية . والصحيح أنه ابن أبي

[موسى]

الشرح..

الفجر والعصر من الصلوات الخمس التي افترضها الله على عباده فيجب المحافظة على الصلوات الخمس

كلها لكن هاتين الصلاتين العظيمتين خصتا بالذكر في نصوص كثيرة منها هذا الحديث الذي ذكره رحمه

الله لما فيهما من المشقة على كثير من النفوس

أما الفجر فتأتي بعد الراحة والسكون والرغبة في البقاء على الفراش ولذة النوم فيشق على كثير من

النفوس للقيام من هذه اللذة لأداء هذه الطاعة العظيمة

وأما العصر فإنها تأتي في قوة العمل الدنيوي والمصالح الدنيوية واستكمال أعماله في يومه قبل وقت الراحة والنوم فهاتان الصلاتان خصتا بالذكر ومزيد الفضل وعظيم الثواب لما فيهما من هذه المشقة على النفوس .. فمن وفق للمحافظة عليهما فهو بإذن الله محافظ على بقية الصلوات ؛ بمعنى المحافظة على هاتين الصلاتين مع ما فيهما من مشقة على العبد فيه معونة للعبد على بقية الطاعات ، فمن وفق للمحافظة عليهما فقد وفق للمحافظة على غيرهما من الصلوات ، بل إن محافظته على بقية الصلوات من باب أولى إذا كان قد حافظ على هذا الذي هو أشق

وأورد رحمه الله في هذا الموضوع فيما يتعلق بالمحافظة على الفجر والعصر حديثين..

الأول حديث أبو بكر بن عمارة رضي الله عنه عن أبيه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم

يقول [لن يلج النار أحد صلى قبل طلوع الشمس وقبل غروبها]

يعني الفجر والعصر وقوله **[لن يلج النار]** أي لن يدخلها وهذا فيه ما في الصلوات والمحافظة عليها من الحجاب لصاحبها من النار وأن المحافظ على الصلوات المعني بها لن يلج النار وكما قدمت خصت هاتان الصلاتان بالذكر لأنه المحافظ عليها فمحافظته على غيرها من الصلوات من باب أولى .
قوله [صلى قبل طلوع الشمس وقبل غروبها] يعني الفجر والعصر فالفجر قبل طلوع الشمس و العصر قبل غروبها .

وأورد رحمه الله حديث أبي بكر الأشعري عن أبيه أن النبي صلى الله عليه وسلم **[من صلى البردين دخل الجنة]** والبردان الفجر والعصر وتسمى البردين لانهما يأتيان في برد النهار أوله وآخره .. الفجر تأتي في برد النهار في أول النهار والعصر تأتي في برد النهار في آخر النهار لهذا سميتا بالبردين

والمراد بالصلاة في هذا الحديث والحديث الذي قبله أي المحافظة والمداومة عليها يعني من حافظ عليها وكان مداوم عليها دخل الجنة وهذا فيه أن المحافظة على هاتين الصلاتين موجب لدخول الجنة والحديث الذي قبله فيه أن المحافظة عليهما موجب للنجاة من النار

وفي هذا الحديث والذي قبله فيه إشارة إلى أن دخول الجنة إنما يحصل بعد الايمان بهذه الصلوات ومن أعظمها شأناً الفجر والعصر فمن لم يصلي فليس بمسلم ولا يدخل الجنة وإنما يدخل في النار وهذا كما هو متقرر في السنة فهو كذلك متقرر في القران

قال الله عن الكفار الذين يدخلون النار ﴿ ما سلككم في سقر ﴾ يعني أي سبب كان هذا الدخول للنار ﴿ قالوا لم نك من المصلين ﴾ هذا أول جواب يجيبون به فالصلاة عماد الدين كما قال النبي صلى الله عليه وسلم وقال " العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر " وقال عليه الصلاة والسلام " من حافظ عليها كانت له نورا وبرهاناً ونجاةً يوم القيامة ومن لم يحافظ عليها لم يكن له نورٌ ولا برهانٌ ولا نجاةٌ يوم القيامة "

[ما جاء في صلاة الضحى]

١٦- [روى أبو الدرداء رضي الله عنه قال أوصاني حبيبي بثلاث لا أدعهن ما عشت : بصيام ثلاثة أيام من كل شهر وصلاة الضحى وبأن لا أنام حتى أوتر] انفراد به مسلم]

١٧- [وروى أبو هريرة رضي الله عنه قال " أوصاني خليلي بثلاث : بصيام ثلاثة أيام من كل شهر وركعتي الضحى وأن أوتر قبل أن أرقد " متفق عليه]

١٨- [وروى أبو ذر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال " يصبح على كل سلامى من أحدكم صدقة فكل تسبيحة صدقة وكل تحميدة صدقة وكل تهليل صدقة وكل تكبيرة صدقة وأمر بالمعروف صدقة ونهي عن المنكر صدقة ويُجزئ من ذلك ركعتان يركعهما من الضحى " انفراد به مسلم واتفقا على نحوه من حديث أبي هريرة

وقوله : كل سلامى ، أي كل عظم ومفصل ، وأصله عظام الكف والأكارع]

الشرح ..

صلاة الضحى صلاة مباركة عظيمة جاءت نصوص كثيرة عن نبينا صلى الله عليه وسلم في الحث عليها والترغيب فيها وبيان عظيم ثوابها، وتسمى بصلاة الضحى لأنها تُصلى في هذا الوقت الذي هو

الضحى ووقتها يبدأ من انتهاء وقت النهي عن الصلاة بعد الفجر إلى ما قبيل وقت الزوال بقليل وهو أيضا وقت نهي ،

بعد طلوع الشمس مباشرة هذا وقت نهي إلى أن ترتفع ، اذا ارتفعت الشمس زال وقت النهي وبدأ وقت الضحى وأيضاً قبل زوال الشمس بقليل عندما تكون الشمس في كبد السماء حتى تزول هذا وقت نهي ، فوقت الضحى ما بين النهيين - النهي الذي بعد طلوع الشمس والنهي الذي قبيل زوال الشمس - فما بين النهيين هذا كله وقت صلاة الضحى ، فوقتها متسع لكن أفضل ما تكون هذه الصلاة عند اشتداد حرارة الشمس في منتصف الضحى حينما ترمض الفصال كما سيأتي في الحديث الذي يذكره المصنف رحمه الله ، بعد أن تطلع الشمس هذا وقت نهي إلى أن ترتفع قليلا قيد رمح فإذا ارتفعت وهو في حدود الربع ساعة تقريبا وأيضا قبل الزوال بحدود ربع ساعة هذا وقت نهي ، فبعد انتهاء وقت النهي الذي هو من طلوع الشمس إلى ما قبل دخول وقت النهي الذي هو قبل الزوال بقليل هذا كله وقت نهي أفضل ما تكون هذه الصلاة عند اشتداد حرارة الشمس في منتصف الضحى حينما ترمض الفصال

وصلاة الضحى ركعتان وكلما زاد أفضل، أربع أو ست أو ثمانية كلما زاد أفضل لكن أقل شيء ركعتان .

أورد حديث أبو الدرداء رضي الله عنه قال أوصاني حبيبي بثلاث لا أدعهن ما عشت : بصيام ثلاثة أيام من كل شهر وصلاة الضحى وبأن لا أنام حتى أوتر [انفرد به مسلم]

[وروى أبو هريرة رضي الله عنه قال " أوصاني خليلي بثلاث : بصيام ثلاثة أيام من كل شهر وركعتي الضحى وأن أوتر قبل أن أرقد " متفق عليه]

هذان الحديثان فيهما أن وصية النبي صلى الله عليه وسلم بهذه الثلاث .. صيام ثلاث أيام من كل شهر وسنة الضحى وصلاة الوتر.. وصية متكررة أوصى بها غير واحد من أصحابه وحث بها وهذا من الدلائل على عظم هذه الوصية

قال [أوصاني بصيام ثلاثة أيام من كل شهر]

هذا له شأن عظيم جداً وأثر بالغ وثوابه عند الله عظيم من كان مواظباً على صيام ثلاثة أيام من كل شهر كأنه صائم حياته كلها لأنه قال صلى الله عليه وسلم " صيام شهر الصبر وثلاثة أيام من كل شهر صيام الدهر " لان من فضل الله الحسنة بعشر أمثالها فاذا صمت ثلاثة أيام من كل شهر كأنك صمت الشهر لان الحسنة بعشر أمثالها ولهذا كثرت الاحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم في الترغيب في صيام ثلاثة أيام من كل شهر ولك صيامها في أول الشهر أو وسطه أو آخره ولك أن تصومها متفرقة المهم أنك تواظب عليها .

قوله [وصلاة الضحى]

أي وأوصاني بصلاة الضحى وهذا فيه فضيلة هذه الصلاة لان النبي صلى الله عليه وسلم وصى بها .

قوله [وبأن لا أنام حتى أوتر]

وهذا فيه فضل صلاة الوتر والمحافظة عليها وصلاة الوتر أفضل ما تكون آخر الليل " اجعلوا آخر صلاتكم من الليل وتراً " ولهذا يحمل هذا الحديث كما ذكر العلماء على من كان لا يتيسر له أن يقوم آخر الليل فليوتر قبل أن ينام لكن إن كان يتيسر له القيام آخر الليل يجعل وتره آخر الليل .

قول أبو هريرة رضي الله عنه [أوصاني خليلي]

قوله خليلي هذا لا يعارض ما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم " لو كنت متخذاً خليلاً لاتخذت أبا بكرٍ خليلاً " فالممتنع أن يتخذ الرسول صلى الله عليه وسلم هو خليلاً له من أصحابه رضوان الله عليهم ،

أما أن يتخذ هو خليلاً ، أي يتخذه أصحابه خليلاً أو غيرهم لم يأتي ما يمنع منه ولهذا قال أبو هريرة رضي الله عنه " أوصاني خليلي " .

ثم أورد رحمه الله في فضل صلاة الضحى حديث أبي ذر رضي الله عنه [يصبح على كل سلامى من

أحدكم صدقة]

كل يوم اذا أصبحت واستيقظت في هذا الصباح اذكر نعمة الله عليك بهذه المفاصل المتحركة في كل أجزاء بدنك ولولا منة الله عليك بحركة هذه المفاصل لما استطعت أن تقوم من فراشك وأنت ترى في المستشفيات من المرضى لا يستطيع أن يقوم لان مفاصله لا تتحرك فالمفاصل التي تتحرك في جسمك ثلاثمائة وستين مفصلا كل مفصل منها له حركة تخدمك في جانب من جوانب حركتك ، هذه نعمة عظيمة جدا تستوجب شكر المنعم كل صباح ، وكل صباح تذكر هذه النعمة تقوم بمرونة ومفاصل لينة تقوم تنهض تمد يدك تمد قدمك تتقلب في أي جهة هذه نعم عظيمة ينبغي أن يذكرها المرء كل صباح ويشكر المنعم وجاء في صحيح مسلم أنه قال صلى الله عليه وسلم [خلق الانسان على ستين وثلاثمائة مفصل كل مفصل عليه صدقة] وهذا هو معنى ما جاء في هذا الحديث يصبح على كل سلامى من أحدكم صدقة كل يوم تطلع فيه الشمس كل يوم متكرر شكر الله على نعمة هذه المفاصل

وهنا لا بد ننتبه لأمر هذه المفاصل اذا قمت في الصباح وتذكرت نعمة الله عليك بها فلتحذر أشد الحذر أن تحرك هذه المفاصل في أمرٍ يسخط الله ويغضبه لان هذا مضاد تمام المضادة لشكر المنعم لان من شكر المنعم على هذه المفاصل أن لا تستعملها في أمرٍ يسخط المنعم بها .
قال [يصبح على كل سلامى من أحدكم صدقة] جاء في بعض الروايات [كل يوم تطلع فيه الشمس] يعني أن هذه الصدقة مطلوبة منك كل يوم تطلع فيه الشمس مطلوب منك شكر الله على هذه المفاصل

ثم ذكر الناصح الأمين عليه الصلاة والسلام أبواب الصدقة ثلاثمائة وستين أتصدق بها كل يوم، كيف يأتي بها الانسان خاصة اذا انصرف الذهن إلى أن الصدقة صدقة المال فبين النبي صلى الله عليه وسلم أن باب الصدقة باب واسع جداً

قال [كل تسبيحة صدقة وكل تحميدة صدقة وكل تهليل صدقة وكل تكبيرة صدقة] وبدأ بالتسبيح والتحميد والتكبير والتهليل بدأ بهذه الأربع التي هي أحب الكلام الى الله كما في الحديث الصحيح " أحب الكلام الى الله أربع سبحان الله والحمد لله ولا إله الا الله والله أكبر " بدأ بها تدليلاً على أن هذه الأربع أعظم الصدقات التي تتصدق بها أيها العبد على نفسه فكلمنا سبحت تصدقت ، نفسك محتاجة للأجور فلا تحرمها من هذه الصدقات ، سبحان الله هذه صدقة والحمد لله صدقة والله أكبر صدقة ولا إله الا الله صدقة ولهذا كثير من الموفقين من عباد الله ممن يكرمه الله بصلاة الفجر والأذكار

التي بعد الصلاة كذلك أذكار الصباح ثم يكرمه الله بركعتين الضحى يكون بإذن الله قد أدى شكر نعمة هذه المفاصل

وانتبه الى هذه الفائدة من وفق الى شكر الله على هذه المفاصل من أول اليوم

بالتسبيح والتحميد والاذكار وغيرها - لان المذكور في الحديث من باب التمثيل لا من باب الحصر- فإنه يحفظ لك يومك كله وبيارك الله لك في يومك كله .

قال [فكل تسبيحة صدقة] أي قول سبحان الله صدقة

وقوله [وكل تحميدة صدقة] أي قول الحمد لله صدقة

وقوله [وكل تهليل صدقة] أي قول لا اله الا الله صدقة

وقوله [كل تكبيرة صدقة] أي قول الله أكبر

وقوله [وأمر بالمعروف صدقة أو نهي عن المنكر صدقة]

من تأمره الى معروف وترشده الى فضيلة وتدله الى خير هذه صدقة عليك حتى لو لم يقبل وردّ وصيتك له بعنف فالصدقة حصلت .

قال [ويجزئ]

ضبطت بالضم [يجزئ] من الإجزاء ،

وضبطت بالفتح [يجزئ] بمعنى يكفي يعني يكفي في تحقيق هذه الصدقات التي تبلغ ثلاثمائة وستين عدد المفاصل.. [يجزئ من ذلك] يعني يكفي ويجزئ أي من الإجزاء

[يجزئ من ذلك ركعتان يركعهما من الضحى] وهذا فيه فضل صلاة الضحى وينبغي على المسلم أن يحرص عليها ويحافظ عليها وأقلها ركعتان وفيها من الفضل أنها تجزئ عن ذلك يعني عن الصدقات المطلوبة منك بعدد المفاصل .. وانما كانت هذه الصلاة تجزئ عن ذلك كله لان فيها عبودية لكل المفاصل ، كل مفاصلك تحركت سجوداً وركوعاً وذلاً وخضوعاً عبودية لله

[ما جاء في عدد صلاة الضحى]

قد تقدم أنهما ركعتان

١٩- [وروت معاذة عن عائشة رضي الله عنها قالت " كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي الضحى أربعاً ويزيد ما شاء الله " تفرد به مسلم

٢٠- [وروى عبدالرحمن بن أبي ليلى قال: ما أخبرني أحدٌ أنه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي الضحى إلا أم هانئ فإنها حدثت : أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل بيتها يوم فتح مكة فصلى ثماني ركعات ما رأيته صلى صلاة قط أخف منها غير أنه كان يتم الركوع والسجود " متفق عليه]

الشرح..

قال [ما جاء في عدد صلاة الضحى] قال [تقدم أنهما ركعتان] في آخر حديث ساقه قال " ويجزئ من ذلك ركعتان يركعهما من الضحى "

وأورد حديث عائشة رضي الله عنها " كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي الضحى أربعاً ويزيد ما شاء الله " وكذلك الحديث الذي بعده .. قول أم هانئ أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل بيتها يوم فتح مكة فصلى ثماني ركعات ما رأيته صلى صلاة قط أخف منها غير أنه كان يتم الركوع والسجود "

أفاد ذلك أن صلاة الضحى أقلها ركعتان وكلما زاد فهو حسن إن صلاها أربع فهو أفضل وإن صلاها ست فهو أفضل وإن صلاها ثمان فهو أفضل ، هو باب نافلة مطلقة أقلها ركعتان ولا حد لأعلاها وكلما زاد فهو أفضل .

سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك، اللهم صلّ وسلم على عبدك ورسولك نبينا محمد و آله وصحبه .